الأمثال العربيَّة القديمة في (أساس البلاغة) للزَّمخشريّ

الدكتورة نسرين أكرم عبيد – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية – جامعة دمشق

ملخَّص البحث:

تكتسب الأمثال أهمِّيَّة خاصَّة من كونها صورة صادقة لواقع الحياة بنواحيها المختلفة، فهي معين لا ينضب لمن يريد دراسة المجتمع واللُّغة والعادات عند أمَّة من الأمم؛ لأنَّها تمثِّل خلاصة تجارب اجتماعيَّة امتدَّت لعصور. وقد عُني العرب بالأمثال رواية وجمعًا ودراسة ونقدًا، وألَّفوا فيها الكتب الكثيرة، بل إنَّ أكثر المؤلَّفات الأدبيَّة واللُّغويَّة ضمَّت في تضاعيفها مجموعة من الأمثال تقلُّ وتكثر بحسب مقام الاستشهاد.

والزَّمخشري هو أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى سنة 538هـ)، واحد من المؤلِّفين العرب الَّذين عنوا بالأمثال عناية فائقة، فألَّف فيها كتابًا مختصًّا بجمعها وشرحها، هو: المستقصى في أمثال العرب، هذا فضلاً عن مؤلَّفاته الأخرى الَّتي ظهرت فيها الأمثال شواهد حاضرة بقوَّة إلى جانب الشَّواهد الأخرى.

ويسعى هذا البحث إلى دراسة منهج الزَّمخشري في الاستشهاد بالأمثال في كتابه (أساس البلاغة)، فقد راوحت الأمثال الَّتي ذكرها في معجمه هذا بين أمثال نبَّه عليها وأخرى لم ينبِّه عليها، وأمثال جاء بها شواهد لغويَّة وأخرى جاء بها شواهد بلاغيَّة، وأمثال شرحها مبيِّنًا معناها العامّ أو مضربها وأخرى لم يشرحها.

وخلص البحث إلى جملة من السِّمات الَّتي بدت واضحة في أمثال (أساس البلاغة)، منها: تعدُّد الرِّوايات، وتعدُّد التَّفسيرات، ومخالفة بعضها روايات مجامع الأمثال الأخرى، وتفرُّد الزَّمخشري ببعض الأمثال الَّتي لم ترد عند غيره، إلى جانب سمات أخرى.

الزَّمخشري وأساس البلاغة:

الزَّمخشري هو محمود بن عمر بن أحمد جار الله أبو القاسم، ولد في زمخشر من قرى خوارزم عام (467هـ)، وتنقَّل بين بخارى والعراق والحجاز، ثمَّ عاد إلى موطنه وفيه توفِّي عام (538هـ)[1]، له مؤلَّفات كثيرة غلب عليها النَّحو واللُّغة والأدب والأمثال، وله مصنَّف واحد في كل من التَّفسير والحديث والفرائض والفقه والأصول، بعضها مطبوع، وبعضها الآخر ما يزال مخطوطًا أو مفقودًا[2].

أمَّا كتابه (أساس البلاغة) فهو معجم لغويٌّ بلاغيٌّ يمثِّل مرحلة من مراحل التَّطوُّر الدّلاليّ للألفاظ، يهدف صاحبه إلى «تبيّن مراسم البلغاء، والعثور على مناظم الفصحاء، والمخايرة بين متداولات ألفاظهم، ومتعاورات أقوالهم، والمغايرة بين ما انتقوا منها وانتخلوا، وما انتقوا عنه فلم يتقبَّلوا، وما استركّوا واستنزلوا، وما استفصحوا واستجزلوا، والنَّظر فيما كان النَّاظر فيه على وجوه الإعجاز أوفق، وبأسراره ولطائفه أعرف»[3].

ألَّف الزَّمخشري معجمه على أساس يختلف عمَّا عرفه ميدان التَّأليف في المعاجم حتَّى ذلك الحين، بدءًا من عنوان الكتاب نفسه، فهو ليس المحيط ولا الصَّحيح ولا البارع في اللُّغة، بل هو: أساس البلاغة، ويبدو ذلك جليًّا في عباراته الَّتي تؤكِّد استناده إلى (نهج البلاغة) في المستويين: اللَّفظيّ والبلاغيّ، فالكتاب ليس معجمًا لغويًّا للمفردات فحسب، بل هو معجم للعبارات البليغة الفصيحة أيضًا، لذلك اختلفت مصادر الزَّمخشري باختلاف ميدان البحث من اللُّغة إلى البلاغة، فضمّن كتابه كلَّ ما قرأه «في بطون الكتب ومتون الدَّفاتر من روائع ألفاظ مفتتَّة وجوامع كلم في أحشائها مجتتَّة»[4].

وقد رتَّب الزَّمخشري معجمه بحسب أوائل الكلمات؛ لأنَّه «أسهل متناولاً، يهجم فيه الطَّالب على طلبته موضوعة على طرف التَّمام وحبل الذِّراع، ومن غير أن يحتاج في التَّنفير عنها إلى الإيجاف والإيضاع، وإلى النَّظر فيما لا يوصل إلَّا بإعمال الفكر إليه، وفيما دقّق النَّظر فيه الخليل وسيبويه»[5].

و(أساس البلاغة) نمط فريد من المعاجم العربيَّة، يوافقها في كثير من الأوجه، ويتفرَّد عنها ببعض الخصائص، منها: تمييزه الاستعمال الحقيقيَّ للألفاظ من الاستعمال المجازيّ، وذلك من أجل «تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التَّصريح»[6]، ومنها عنايته بالكشف عن الإيحاءات الَّتي تفهم من المفردات، ومنها كلامه على مسائل بلاغيَّة جزئيَّة كالاستعارة والكناية والتَّشبيه[7].

وقد تنوَّعت شواهد (أساس البلاغة) بين الآيات القرآنيَّة الَّتي لم ينبِّه عليها غالباً، والأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة الَّتي أشار إلى معظمها، والأمثال العربيَّة القديمة الَّتي غلبت على موادِّ المعجم، والأبيات الشِّعريَّة الَّتي تجاوز عددها خمسة آلاف بيت.

الأمثال في (أساس البلاغة):

استشهد الزَّمخشري في معجمه بالنَّثر كما استشهد بالشِّعر، ولم يفرِّق في استشهاده بين شعر ونثر، وقد أُحصي له في (أساس البلاغة) ما يزيد على ستِّمئة مثل امتدَّت على فصول المعجم كلِّها، ولعلَّ هذه الكثرة في شواهده من الأمثال لها ما يدفع إليها دفعًا؛ ذلك أنَّ الزَّمخشري جاء بها شواهد على أمور معنويَّة.

وأمثال (أساس البلاغة) يمكن أن تصنَّف من وجوه عدَّة، منها: تنبيهه على المثل، وطبيعة غرض الاستشهاد، وطريقة شرح هذه الأمثال.

أوَّلًا – من حيث التَّنبيه على الأمثال:

نبَّه الزَّمخشري في أثناء استشهاده بالأمثال على ما يزيد على مئتي مثل، إذ لا تكاد مادَّة من موادِّ (أساس البلاغة) تخلو من مثل نبَّه عليه أم لم ينبه، فكان أحيانًا يسبق المثل بقوله (وفي مثل)، وأحيانًا أخرى يترك التَّنبيه عليه إلى القارئ نفسه وإلى ثقافته وسعة اطِّلاعه.

فمن الأمثال الَّتي نبَّه إليها تنبيهًا صريحًا ما ورد في مادَّة **(روب)**، فقال: «وفي مثل (أَهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقاءٌ مُرَوَّبٌ)[8]».

ومنه ما ورد في مادَّة **(قرب)**، فقال: «ومن المجاز: في مثل (بَرِئَتْ قَائِبَةٌ مِنْ قُوبٍ)[9] بيضة من فرخ، وهي كعيشة راضية، مثل للمفترقين».

ومنه ما ورد في مادَّة **(نقع)**، فقال: «وفي مثل (إِنَّهُ لَشَرَّابٌ بِأَنْقُعٍ)[10] للمجرّب. شبَّه بالطَّائر الَّذي يرد مناقع الفلوات ولا يرد المياه المعروفة خيفة القناص».

فقد نبَّه الزَّمخشري على هذه الأمثال وغيرها، وشرحها شرحًا عامًّا، وذكر مضربها. ويعجُّ (أساس) البلاغة بأمثال أخرى كثيرة نبَّه عليها[11].

وثمَّة أمثال أخرى استشهد بها الزَّمخشري ولم ينبِّه عليها؛ ربَّما لأنَّه يعدُّها أقوالًا، فكلُّ مثل هو في الأصل قول، ثمَّ لكثرة استعماله والعمل به صار مثلًا، وربَّما لأنَّه ليس مهمًّا عند الزَّمخشري أن يقف على حقيقة المثل شرحًا وتنبيهًا ومضربًا، بل يريد كونها عبارات بليغة فحسب، ولا سيَّما أنَّ له كتابًا مختصًّا بالأمثال فصَّل فيه شرحها ومضربها وموردها، هو (المستقصى في أمثال العرب).

والأمثال الَّتي لم ينبَّه عليها الزَّمخشريُّ تزيد على أربعمئة مثل، أشار محقِّقو (أساس البلاغة) إلى معظمها في حواشي التَّحقيق، وخرَّجوها في كتب الأمثال.

فمن ذلك ما ورد في مادَّة **(بجر)**، فقال: «ومن المجاز (أَلْقَيْتُ إِلَيْهِ عُجَرِي وَبُجَرِي)[12] إذا أطلعته على معائبك لثقتك به».

ومنه أيضًا ما ورد في مادَّة **(زول)**، فقال: «(زِيْلَ زَوِيْلُهُ وَزَوَالُهُ)[13] إذا استفزَّ من الفرق، وهو من إسناد الفعل إلى مصدره».

ومنه ما ورد في مادَّة **(لقي)**، فقال: (ويقال في سرعة اتِّفاق الأخوين: «لَقِوَةً صَادَفَتْ قَبِيْسًا»[14]، وهو الفحل السَّريع الإلقاح، وقد قبس قباسة، وقد قيل له ذلك لأنَّه يقبسها اللّقاح).

فهذه الأمثال وغيرها[15] استشهد بها الزَّمخشريُّ من غير أن ينبِّه عليها، مع أنَّه شرح مفرداتها وذكر مضربها أحيانًا.

ثانيًا – من حيث طبيعة غرض الاستشهاد:

إنَّ الأساس الَّذي بنى عليه الزَّمخشري معجمه، وهو تمييز الاستعمال الحقيقيّ للألفاظ من الاستعمال المجازيّ، يحتِّم عليه أن يأتي بالأمثال شواهد لغويَّة حينًا في الاستعمال الحقيقيّ للألفاظ، وشواهد بلاغيَّة حينًا آخر في الاستعمال المجازيّ.

1 – الأمثال الَّتي وضعها في الاستعمال الحقيقيّ شاهدًا لغويًّا:

والزَّمخشري بذلك يتابع معظم من سبقه في تأليف المعاجم اللُّغويَّة، فكثيرًا ما كان يشرح المفردة شرحًا لغويًّا ويأتي بالمثل شاهدًا حاضرًا بقوَّة على صحَّة المعنى الَّذي ذهب إليه، إلى جانب شواهده الأخرى من القرآن والحديث والشِّعر.

فمن ذلك ما ورد في مادَّة **(بوح)**، فقال: «وفي مثل (اِبْنُكَ اِبْنُ بُوحِكَ يَشْرَبُ مِنْ صَبُوحِكَ)[16] وهو جمع باحة كساحة وسوح، أي: الَّذي ولد في عراصك»، وهذا المثل شاهد معروف في كتب اللُّغة على المادَّة نفسها، فقد استشهد به الصَّاحب بن عبَّاد، وقال «وفي المثل (ابنُكِ ابْنُ بُوحِك)، أي النَّاشئ في باحة بيتك، وقيل: هو من الأصل»[17]. وأيضًا استشهد به ابن دريد، وابن منظور[18] وغيرهما.

ومن شواهد الزَّمخشريّ اللُّغويَّة ما ورد في مادَّة **(جرض)**، فقال: «وفي مثل (حَالَ الجَرِيْضُ دونَ القَرِيْضِ)[19]، قال أبو الدّقيش: الجريض: الغصَّة، والقريض: الجرَّة، أي منعت الغصَّة من الاجترار، ،أفلت فلان جريضًا أي مشرفًا على الهلاك قد بلغت نفسه حلقه فجرض بها»، فقد نبَّه الزَّمخشريُّ على المثل وشرحه شرحًا لغويًّا مفصَّلًا، حاله بذلك حال معظم مؤلِّفي المعاجم اللُّغويَّة، ومنهم الجوهريُّ الَّذي استشهد بالمثل نفسه، فقال: «يقال: جرض بريقه يجرض، وهو أن يبتلع ريقه على همّ وحزن بالجهد، والجريض: الغصَّة، وفي المثل: حال الجريض دون القريض»[20]، ومنهم أيضًا الخليل[21] والفيروز آبادي[22].

وفي مادَّة **(خبر)**، قال: «ومشوا في الخبار والخبراء، وهي أرض رخوة فيها حجر، وفي مثل (مَنْ تَجَنَّبَ الخَبَارَ أَمِنَ العِثَارَ)[23]».

وقد استشهد كلٌّ من الخليل وابن دريد والفيروز آبادي بالمثل نفسه وفي المادَّة اللُّغويَّة نفسها[24].

وثمَّة أمثال أخرى ذكرها الزَّمخشريُّ شواهد لغويَّة من غير أن ينبِّه عليها، ومنها ما ورد في مادَّة **(طفف)**، فقال: «قتل الحسين رضي الله عنه بطفِّ الفرات، وهو شاطئه وما ارتفع من جانبه، وخُذْ (مَأْ طِفَّ لَكَ وَاسْتَطَفَّ)[25]؛ ما ارتفع لك».

وهذا المثل شاهد متواتر في معاجم اللُّغة معظمها على معنى (طفَّ)[26].

ومن ذلك ما ورد في مادَّة **(قرر)**، فقال: «وهو في قرَّة من العيش: في رغد وطيب، وإذا وقع الأمر موقعه قالوا (صَابَتْ بِقُرْ)[27]».

2 – الأمثال الَّتي وضعها في الاستعمال المجازيّ شاهدًا بلاغيًّا:

فكان الزَّمخشريُّ يذكر لكلِّ لفظة معناها اللُّغويّ ومعناها البلاغيّ المجازيّ، مصرِّحًا بذلك بقوله (ومن المجاز)، فمن ذلك ما ورد في مادَّة **(تئق)**، فقال: «ومن المجاز: تئق الرَّجل امتلأ غضبًا، وفي المثل (أَنْتَ تَئِقٌ وَأَنَاْ مَئِقٌ فَكَيْفَ نَتَّفِقُ)[28]» فالإناء المتَّأق هو شديد الامتلاء، وقد استخدم مجازاً للرَّجل، فجاء الزَّمخشريُّ بهذا المثل شاهدًا بلاغيًّا على المعنى المجازيّ.

ومنه أيضاً ما ورد في مادَّة **(حجز)**، فقال: «احتجز الشَّيء واحتضنه: احتمله في حجزته وحضنه،... ومن المجاز (مَاْ يُحْجَزُ فُلَاْنٌ فِيْ العِكْمِ)[29]، أي: لا يقدر على إخفاء أمره».

ومنه أيضاً ما ذكره الزَّمخشريُّ في مادَّة **(رضف)**، فقال: (ومن المجاز: هو على الرَّضف إذا كان مشخوصًا أو مغتاظًا، وفلان ما يندي الرَّضفة، أي: هو بخيل، و«خُذْ مِنَ الرَّضْفَةِ مَاْ عَلَيْهَاْ»[30]، مثل في اغتنام النَّزر من البخيل)، والمثل نفسه استعارة تمثيليَّة، إذ شبَّه صورة أخذ ما لزق من اللَّبن بالحجارة المحمَّاة بأخذ اليسير من البخيل.

وقد عجَّ (أساس البلاغة) بأمثال أخرى كثيرة جاء بها الزَّمخشريُّ شواهد بلاغيَّة على المعاني المجازيَّة للألفاظ[31].

وممَّا يمكن أن يلحظه الباحث مع طول مزاولته للكتاب أنَّ الأمثال الَّتي لم ينبِّه عليها الزَّمخشريُّ كانت أكثر ورودًا في الشَّواهد البلاغيَّة، وربَّما لا يكون لذلك أيُّ دلالة خاصَّة إذا تذكَّرنا أنَّ الأمثال الَّتي لم ينبِّه عليها كانت أكثر من ضعفي الأمثال الَّتي نبَّه عليها صراحة.

ثالثاً – من حيث طبيعة الشَّرح:

يرى ابن الأثير أنَّ «الأمثال كالرُّموز والإشارات الَّتي يلوّح بها على المعاني تلويحًا»[32]، فهي تأتي لتعرف الحقائق بألفاظ لم توضع لها في الأصل واستعملت للتَّعبير عنها في موارد الحاجة، وربَّما من أجل

ذلك كان إجماع العلماء على أنَّ بنية المثل لا تتغيَّر مهما كان مضربه؛ لأنَّ صياغته ترتبط ارتباطًا وثيقًا بموضوعه وفكرته الَّتي تتعلَّق بقائله مباشرة وبظروف ضربه.

وقد أكدَّ الجاحظ أنَّ طرافة الأمثال تأتي من غرابة مضمونها؛ «لأنَّ الشَّيء من غير معدنه أغرب، وكلَّما كان أغرب كان أبعد عن الوهم، وكلَّما كان أبعد عن الوهم كان أطرف، وكلَّما كان أطرف كان أعجب، وكلَّما كان أعجب كان ذلك أبدع»[33].

فغرابة الأمثال وشدَّة ارتباط مضربها بموردها جعل شرحها أمرًا لا بدَّ منه، ولذلك بنيت معظم مؤلَّفات الأمثال على أساس شرحها وتفسير غوامضها لفظًا ومعنى، بل إنَّ كثيرًا من اللُّغويّين والنُّحاة والبلاغيّين والمفسّرين كانوا يحرصون كلَّ الحرص على تفسير ما جاؤوا به أمثال شواهد في كتبهم.

ولم يشذَّ الزَّمخشريُّ عن هذه القاعدة، لكنَّ أمثاله في (أساس البلاغة) تفاوتت بين أمثال مشروحة وأخرى غير مشروحة.

1 – الأمثال المشروحة:

يندر في (أساس البلاغة) أن يقع الباحث على أمثال استشهد بها الزَّمخشريُّ من غير أن يعلّق عليها، فربَّما شرح المثل شرحًا عامًّا من غير أن يتعرض لمفرداته بالشَّرح اللُّغويّ، وربَّما شرح من ألفاظه ما وجد أنَّه أحقُّ بالتَّفسير، وأحيانًا يكتفي بذكر أصل المثل، أو يذكر لمن يضرب أو فيما يضرب.

أ– عرض المعنى العامّ للمثل:

فمن ذلك ما ورد في مادَّة **(برح)**، فقال: «وفي المثل (بَرِحَ الخَفَاءُ)[34] أي: وضح الأمر وزالت خفيته».

ومنها أيضاً ما ورد في مادَّة **(حسو)**، فقال: «وفي مثل (لِمِثْلِهَاْ كُنْتُ أُحْسِيْكَ الحَسَى)[35]، أي: كنت أحسن إليك لمثل هذه الحال».

وبعض أمثاله شرحها شرحًا عامًّا ولم ينبّه عليها، ومن ذلك ما ورد في مادَّة **(عصى)**، فقال: «(نَشَرْتُ لَهُ العَصَاْ)[36] أبديت له ما في ضميري».

ومنه ما ذكره في مادَّة **(عرض)**، فقال «و(طَأْ مُعْرِضَاً)[37] أي: ضع رجلك حيث وقعت ولا تتَّقِ شيئًا».

وقد يشرح الزَّمخشريُّ المثل بكلمات معدودة لا تتجاوز كلمة أو اثنتين، ففي مادَّة **(عصب)**، قال: «(فُلَاْنٌ لَاْ تُعْصَبُ سَلَمَاْتُهُ)[38]. أي: لا يقهر».

وفي مادَّة **(سوق)** قال: «(قَرَعَ لِلأَمْرِ سَاْقَهُ وَظُنُبُوبَهُ)[39]، تشمَّر له».

والأمثلة لهذا النَّمط من شرحه الأمثالَ كثيرة في (أساس البلاغة)[40].

ب- شرح بعض مفردات المثل:

فمن عادة الزَّمخشريّ أن يشرح كلمة من المثل أحيانًا، ويترك كلمات أخرى، ولا سيَّما إذا كانت تلك المفردة المشروحة ممَّا يقلُّ استعمالها وتداولها بين النَّاس، فمن ذلك ما ورد في مادَّة **(زبب)**، فقال: «(أَسْرَقُ مِنْ زَبَابَةٍ)[41]، وهي فأرة بريَّة صمَّاء».

ومثله ما ورد في مادَّة **(مقر)**، فقال: «أَمَرُّ من المَقَرِ)[42]، وهو الصَّبر».

وقد يكون الشَّرح لغويًّا خالصًا، ففي مادَّة **(زقو)** قال: «(أَثْقَلُ مِنَ الزَّوَاْقِيْ)[43]، وهي الدِّيكة أو أصواتها كالزَّواغي في جمع الرَّاغية بمعنى الرَّغاء؛ لأنَّ زقاءها يثقل على الأبحة والسّعار».

ومثله ما ورد في مادَّة **(حظي)**، فقال: «وفي مثل للضَّعيف: (إِنَّمَاْ نَبْلُكَ مِنْ حِظَاءٍ)[44]، جمع حظوة وهي سهم صغير بلا نصل».

وقد يكون شرح الزَّمخشريّ للمثل بتوضيح الكناية فيه، ففي مادَّة **(قشع)** قال: «(طَاْرَتْ بِهِ أُمُّ قَشْعَمٍ)[45]، أي: المنيَّة».

وفي مادَّة **(طمر)** قال: «(وَقَعَ فِيْ بَنَاتِ طَمَارٍ)[46] في: شدائد».

ج- ذِكْر لمن يضرب المثل أو فيما يضرب:

فكان الزَّمخشريُّ أحيانًا يقصر شرحه المثل على ذِكر لمن يضرب، وذلك نوع من الشُّروح يقرّب المعنى من ذهن القارئ، ففي مادَّة **(صوف)**، قال: «ومن المجاز (خَرْقَاءُ وَجَدَتْ صُوْفًا): لمن يجد ما لا يعرف قيمته فيضيعه»[47].

وفي مادَّة **(هدر)** قال: «وفي مثل: (كَالْمُهَدَّرِ فِيْ العُنَّةِ)[48]، لمن يصبح وليس وراءه شيء».

وفي مادَّة **(تيس)** قال: «و(تِيسِيْ جَعَارِ)[49] أي كوني كالتَّيس في حمقه يا ضيع، مثل في الأحمق»، فقد شرح المثل وذكر فيمن يضرب.

ويمكن أن يقف الباحث على مجموعة من الأمثال الَّتي ذكر الزَّمخشريُّ فيما تضرب ولم تضرب، ففي مادَّة **(بيض)** قال: «وفي مثل (كَأَنَتْ بَيْضَةَ العُقْرِ)[50]، للمرَّة الأخيرة».

وفي مادَّة **(دلي)** قال: «وفي مثل (أَلْقِ دَلْوَكَ فِيْ الدِّلَاءِ)[51] حثٌّ على الاكتساب».

د- ذكر أصل المثل:

وهو تقليد متَّبع في كتب الأمثال، فلعلَّ ذكر أصل المثل يغني عن شرحه، ويؤدّي الهدف نفسه من شرح المثل، و(أساس البلاغة) فيه كثير من الأمثال الشَّواهد الَّتي ذكر الزَّمخشريُّ أصلها مقرونًا بالشَّرح حينًا، وبمضربه حينًا آخر.

ففي مادَّة **(ثري)** قال: «(اِلْتَقَى الثَّرَيَانِ)[52] مثل في سرعة توادِّ الرَّجلين، وأصله أن يسقط الغيث فيلتقي نداه وندى الأرض العتيق تحتها».

وفي مادَّة **(وجه)** قال: «وفي مثل: (وَجِّهِ الحَجَرَ وِجْهَةً مَاْ لَهُ)[53]، وجهةً ما له بالنَّصب والرَّفع، أي: دبِّر الأمر على وجهته، وأصله في البناء إذا لم يقع الحجر موقعه، أي: أدره حتَّى يقع على وجهه الَّذي ينبغي أن يقع عليه».

وقد يكون أصل المثل قصَّةً ما أوجزها الزَّمخشريُّ في أثناء استشهاده بالمثل، ففي مادَّة **(طحل)** قال: «وفي مثل (ضَيَّعْتَ البِكَارَ عَلَى طَحَالٍ)[54]، يضرب لمن يطلب حاجة إلى من أساء إليه، وذلك أنَّ سويد بن أبي كاهل[55] هجا بني الغبر بقوله:

مَنْ سَرَّهُ.... بِغَيْرِ مَالٍ

فَالغَبْرِيَّاتُ على طَحَالِ

شَوَاغِرٌ يَلْمَعْنَ بِالرِّجَالِ[56]

وهو مكان، ثمَّ طلب إليهم بَعدُ أن يفتكُّوه من أسر وقع فيه».

وفي مادَّة **(جرو)** قال: «و(ضَرَبَ عَلَى الأَمْرِ جِرْوَتَهُ)[57] إذا وطن عليه نفسه، وكان أصله أن قانصًا كانت له كلبة يصيد بها، فضرب بها على الصَّيد، فقيل: ضرب عليه جروته، فَسُيِّر مثلاً».

2 – أمثال ليست مشروحة:

فكثيراً ما يقف قارئ (أساس البلاغة) على أمثال لم يشرحها الزَّمخشريُّ، ولم يتوقَّف عندها البتَّة، لا من حيث أصلها ولا مضربها ولا شرحها، بل كان يكتفي بالإشارة إلى كونها أمثالًا حينًا، ويترك التَّنبيه عليها أحيانًا أخرى، ويبدو أنَّ القسم الأكبر من أمثال (أساس البلاغة) قاربها الزَّمخشري من قريب أو بعيد، أمَّا الأمثال الَّتي تجاهل شرحها فهي قليلة بالنِّسبة إلى عدد الأمثال كلِّها.

ففي مادَّة **(شفف)**، قال: «واشتفَّ ما في الإناء وتشافَّه، و(لَيْسَ الرِّيُّ عَنْ التَّشَافِّ)[58]، وما في الإناء شفافة وماء مشفوف»، فقد ذكر المثل من غير أن ينبِّه إليه أوَّلاً، ومن غير أن يعلِّق عليه ثانيًا.

وفي مادَّة **(قدد)**، قال: «وفلان ما يعرف القَدَّ من القِدّ، أي: مسك السّخلة من السّير، وفي مثل (مَاْ يَجْعَلُ قَدَّكَ إِلَى أَدِيْمِكَ)[59]»، فنبَّه على المثل وجاء به شاهدًا لغويًّا على معنى لفظه (القدّ) بعد أن شرحها.

لكن في موضع آخر ترك الزَّمخشريُّ الشَّرح مع الحاجة إليه، ففي مادَّة **(لبد)**، قال: «ولبد بالأرض وتلبَّد: لصق وتضاءل الشَّخص، وفي مثل (تَلَبَّدِيْ تَصِيْدِيْ)[60] كقولهم (مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاعَ)[61]، ومنه قيل: تلبَّد فلان إذا رأى وتفرَّس...»، فقد جاء الزَّمخشريُّ هنا بالمثل ليشرح مثلًا آخر، لكنَّه لم يشرحه، ولم يوضِّح ما غمض من معناه، في حين أنَّ معظم من استشهد بالمثل الثَّاني من اللُّغويّين – فضلًا عن مؤلِّفي كتب الأمثال – وقف عنده شارحًا ومعلقًا ومفسِّرًا، ومنهم الجوهريُّ، فقال: «وفي المثل: مخرنبق لينباع، أي: ليثبت إذا أصاب فرصة، ومعناه أنَّه سكت لداهية يريدها»[62]. ومثله فعل ابن منظور، فشرح المثل في المواضع الأربعة الَّتي ورد فيها، ومنها قوله: «المخرنبق. المطرق السَّاكت الكافّ، وفي المثل: مخرنبق لينباع، أي: ليثب أو ليسطو إذا أصاب فرصة.... ولينباع: لينشط...»[63].

ومن ذلك أيضاً ما ورد في مادَّة **(قذذ)**، فقال: «قذَّ الرِّيش بالمقذّ: حذف أطرافه... وفي مثل: (مَاَ تَرَكْتُ لَهُ أَقَذَّ وَلَا مَرِيْشَاً)[64]»، فقد نبَّه على المثل ولم يعلِّق عليه، في حين أنَّ ابن منظور شرح مفرداته شرحًا لغويًّا، فقال: «ويقال: ما أصبت منه أقذَّ ولا مريشاً بالقاف، أي: لم أصب منه شيئاً، فالمريش: السَّهم الَّذي عليه ريش، والأقذُّ: الَّذي لا ريش له»[65].

وثمَّة أمثال أخرى استشهد بها الزَّمخشريُّ ولم يقف عند شرحها[66].

سمات منهج الزَّمخشريّ في الاستشهاد بالأمثال في (أساس البلاغة):

1 – الاستشهاد بالمثل في غير موضع: فقد يذكر الزَّمخشريُّ المثل نفسه في غير موضع من كتابه، وذلك تبعًا للمادَّة الَّتي يشرحها، والغالب أن يشرح المثل في أحد موضعي ذكره، ثمَّ يذكره في الموضع الآخر غفلًا من كلِّ شرح، وأحيانًا من غير أن ينبِّه على كونه مثلًا.

ففي مادَّة **(رعد)** قال: «وفي مثل (رُبَّ صَلَفٍ تَحْتَ الرَّاعِدَةِ)[67] لمن يتكلَّم كثيرًا ولا خير عنده»، ثمَّ ذكر المثل نفسه في مادَّة **(صلف)**، لكنَّه لم يشرحه ولم يذكر لمن يضرب كما فعل في الموضع الأوَّل.

ومثل ذلك في مادَّة **(رمع)**، فقال: «(كَفًّا مُطَلَّقَةٍ تَفُتُّ اليَرْمَعَا)[68]: يضرب للمغتاظ»، فلم ينبِّه الزَّمخشريُّ على المثل، وجاء به شاهدًا بلاغيًّا على الاستعمال المجازيّ للفظة (رمع)، وذكر فيمن يضرب المثل، أمَّا في مادَّة **(فتت)**، فقد نبَّه على المثل ولم يعلِّق عليه، وجاء به شاهدًا مجازيًّا.

وقد يستشهد بالمثل في غير موضع من غير أن يشرحه أو يذكر مضربه، بل يكتفي بالإشارة إلى كونه مثلًا، ومن ذلك المثل الَّذي ورد في مادَّة **(ربط)** و **(كرم)**.فقال:(اِسْتَكْرَمْتَ فَارْتَبِطْ)[69]، ومثله أيضاً المثل (أَضْبَطُ مِنْ نَمْلَةٍ)[70].

وقد يستشهد الزَّمخشريُّ بالمثل نفسه في موضعين مختلفين وبصيغتين متباينتين أيضًا، ففي مادَّة **(بغث)** قال: وفي مثل (إِنَّ البُغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ)[71]، وهذا هو اللَّفظ الَّذي تنصُّ عليه كتب الأمثال ومجامعها، وفي مادَّة **(نسر)** قال: «(استنسر البغاث)، ونسره البازيّ ينسره إذا نتف لحمه بمنقاره». وهذا اللَّفظ ذكرته معظم معاجم اللُّغة والألفاظ[72].

ومثل ذلك ما ورد في مادَّة **(رثأ)**، فقال: «وفي مثل (الرَّثِيئة تفثأ الغضب)، وهي اللَّبن الحامض يحلب عليه فيخثر، ومنها ارتثأ عليهم أمرهم إذا اختلط»، ثمَّ في مادَّة **(فثأ)** قال: «ومن المجاز فثأت غضبه وكان فلان مغتاظًا عليك ففثأته عنك، وفي المثل (إِنَّ الرَّثِيْئَةَ مِمَّا يَفْثَأُ الغَضَبَ)[73]»، وتلك هي الرِّواية المتواترة في كتب الأمثال.

2 – توالي الأمثال في المادَّة نفسها:

فقد يذكر الزَّمخشريُّ أكثر من مثلين في شرح مادَّة واحدة: بعضها يؤدِّي المعنى نفسه ولكن بلفظين مختلفين، ومثل ذلك ما ورد في مادَّة **(دبأ)**، فقال: «وفي مثل (أَغَرُّ مِنَ الدُّبَّاءِ)، و(لَا يَغُرَنَّكَ الدُّبَّاءُ وَإِنْ كَانَ فِي المَاءِ)[74]. يضرب للرَّجل السَّاكن اللَّيِّن الكثير العائلة، وذلك أنَّه يدبُّ حتَّى يعلو الشَّجرة السّحوق»، فقد دأبت كتب الأمثال على جعلهما مثلين منفصلين، وإن كانا يضربان للأمر نفسه.

وقد يذكر الزَّمخشريُّ ثلاثة أمثال معًا، شارحًا كلَّ واحد منها شرحًا موجزًا.

ففي مادَّة **(أذن)** قال: «(جَاْءَ فُلَانٌ نَاشِرَاً أُذُنَيْهِ)[75] أي: طامعاً، و(جَاءَ لَابِسَاً أُذُنَيْهِ)[76] أي: متغافلًا، وفي المثل (أَنَا أَعْرِفُ الأَرْنَبَ وَأُذُنَيْهَا)[77] أي أعرفه ولا يخفى عليّ كما لا يخفى علي الأرنب».

3 – ذكر الرِّوايات المعروفة للمثل:

فقد شاع في كتب الأمثال أن يذكر مصنِّفوها الرِّوايات الأخرى لكلِّ مثل إن وجدت، لكنَّ الزَّمخشريُّ التزم هذا التَّقليد في (أساس البلاغة) أيضًا في أمثال عدَّة، ففي مادَّة **(يدي)** قال: «(تَفَرَّقُوا أَيْدِيْ سَبَا) وأَيَادِيْ سَبَا»[78].

وقد يكون الاختلاف في ضبط مفردة من المثل، فيؤدِّي ذلك إلى رواية أخرى له، ومن ذلك ما ورد في مادَّة **(زمم)**، فقال: «وفي مثل (حَوْلَ الصَّلِّيَانِ الزَّمْزَمَةُ)[79]؛ لأن الصَّلِّيان يقطع للخيل الَّتي لا تفارق الحيَّ مخافة الغارة، فهي تزمزم حوله وتحمحم، وروي الزِّمزمة بالكسر وهي الجماعة». فالزَّمزمة بالفتح: الصَّوت الصَّادر عن الفرس، والزِّمزمة بالكسر: الجماعة، لكنَّ الميدانيَّ جاء برواية ثالثة غير هاتين، فقال «(حَوْلَ الصُّلْبَانِ الزَّمْزَمَةُ)، جمع صليب، والزَّمزمة صوت عابديها، يضرب لمن يحوم حول الشَّيء لا يظهر مرامه»[80].

ومثل ذلك ما جاء في مادَّة **(سنن)**، فقال: «(وَقَعَ فِي سِنِّ رَأْسِهِ)[81] في عدد شعر رأسه من الخير والنِّعم، وروي: في سيِّ رأسه»، فاكتفى الزَّمخشري بشرح الرواية الأولى، وترك شرح الرواية الثانية

للمستقصى، فقال: «ويروى: في سيّ رأسه، أي في مثل شعر رأسه. والسي: المثل، وقيل: وقع في سي رأسه وسواء رأسه، أي في نعمة تساوي رأسه كثرة يعني أنها غمرته حتى صارت بحذاء رأسه»[82].

4 – تعدد تفسيرات المثل الواحد:

فثمة بعض الأمثال الَّتي ذكر لها الزَّمخشري أكثر من تفسير، من غير أن يرجح صحة أحدها، ففي مادَّة **(سبع)** قال: «وفي مثل (أَخَذَهُ أَخْذَ سَبُعَةٍ)[83] إذا كان أخذه شديداً، وهو سبعة بن عوف بن ثعلبة بن ثعل، أو اللبؤة، أو سبعة رجال»، وهذه التفسيرات المتعددة لـ(سبعة) مبثوثة في كتب الأمثال ومعاجم اللغة[84].

وفيه ما ورد في مادَّة **(طبق)**، فقال: «وفي مثل (إحدى بَنَاتِ طَبَقٍ شَرُّكَ عَلَى رَأْسِكَ)[85]، وهي الداهية، وأصلها الحية؛ لأنها تشبه الطبق إذا استدارت، أو لأن الحواء يمسكها تحت طبق السفط، أو لإطباقها على الملسوع»، فهذه تفسيرات ثلاثة لأصل تسمية الحية (بنات طبق)، ويضاف إلى هذه التفسيرات تفسير رابع ذكره الميداني في مجمعه والزَّمخشري في المستقصى، فبنت طبق هذه هي سلحفاة تزعم العرب أنها تبيض تسعاً وتسعين بيضة كلها سلاحف، وتبيض بيضة تنفلق عن حية خبيثة، فتلك هي بنت طبق.

ومنه أيضاً ما ورد في مادَّة **(يهم)**، فقال: «(وَأَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الأَيْهَمَيْنِ)[86]: الحرق والغرق، وقيل: السيل والفحل الهائج».

ومثله ما جاء في مادَّة **(عفط)**، فقال: «(وَمَالَهُ عَافِطَةٌ وَلَا نَافِطَةٌ)[87]، أي: شاة ولا ناقة، وقيل: أمة ولا شاة».

لكن الزَّمخشري في الوقت نفسه اقتصر في بعض الأمثال على عرض تفسير واحد، مع أن كتب اللغة والأمثال عرضت لها غير تفسير، ففي مادَّة **(كحل)** قال: «وفي مثل (بَاءَتْ عَرَارِ بِكَحْلٍ)[88]، وهما بقرتان كانتا في بني إسرائيل عقرت إحداهما، فعقرت بها الأخرى»، وقد عرض الزَّمخشري نفسه تفسيراً آخر للمثل في (المستقصى) فقال: «وقيل: كحل ثور... وقيل: عرار السنة الشديدة الَّتي تعر الناس بالشر».

5 – اقتصاره على ذكر المثل في شرح بعض مواد المعجم:

فمن عادة الزَّمخشري في (أساس البلاغة) أن يذكر المادَّة ومعانيها المختلفة، مستشهداً على ذلك بآية من القرآن الكريم حيناً، أو بحديث من السنة النبوية، أو ببيت من الشعر أو بمثل من أمثال العرب، وقلَّ أن يقصر شرحه على واحدة من هذه الشواهد، لكنه في بعض الأحيان كان يقصر شرحه كله على ذكر المثل فحسب، فلعل في إيراد المثل ما يغني عن شرح مطول للمفردة.

فمن ذلك مادَّة **(ذأل)**، إذ لم يزد على المثل (خَشٍ ذُؤَالَةَ بِالحِبَالَةِ)[89] سوى قوله: «وهو علم للذئب من ذأل ذألاناً إذا عدا»، في حين أن معاجم اللغة توسعت في شرح المادَّة ولم تقتصر على شرح (الذؤالة) من أسماء الذئب.

وفي مادَّة **(لصب)** قصر الشرح كله على المثل (أَعْذَبُ مِنْ مَاءِ اللُّصَابِ)[90]،وقال: «جمع لصب. وهو مضيق الوادي»، ومما يستوقف الباحث في هذا المثل أن كتب اللغة والأمثال مجمعة على لفظ آخر. هو قولهم: (أعذب من ماء البارق)، وقد انفرد الزَّمخشري وحده بضرب المثل في ماء اللصاب للعذوبة.

وكذا اقتصر شرح الزَّمخشري مادَّة **(رثأ)** على المثل (إِنَّ الرَّثِيْئَةَ مِمَّا تَفْثَأُ الغَضَبَ).

6 – تفرد الزَّمخشري بأمثال ليست في مجامع الأمثال:

فثمة أمثال عديدة ذكرها الزَّمخشري وصرح بأنها أمثال، لكن البحث عنها في مجامع الأمثال الأخرى يثبت أنه وحده من ذكرها وعدها أمثالاً، إذ لا يكاد الباحث يجد لها ذكراً إلا في (أساس البلاغة)، وبعضها يذكر في معاجم الألفاظ لكن ليس على أنه مثل.

ففي مادَّة **(ثبج)** قال: «وفي مثل (عَارَضَ فُلَانٌ فِي قَوْمِهِ ثَبَجَاً)[91]، هو رجل من اليمن خاف بعض الملوك فصالحه عن نفسه وأهله دون قومه، فضرب مثلاً لمن لا يهمه أمر قومه».

وفي مادَّة **(أذن)** قال: «وفي المثل (أَنَاْ أَعْرِفُ الأَرْنَبَ وَأُذُنَيْهَا)، أي: أعرفه ولا يخفى عليَّ كما لا تخفى علي الأرنب». وقد ذكر هذا المثل أيضاً الصاحب بن عباد[92].

وانفرد الزَّمخشري بالمثل (صَدَعَهُ صَدْعَ الرِّدَاءِ)، و(بَانَ مِنْهُ كَشقِّ صَدِيْعٍ) في مادَّة **(صدع)**، فلم تذكر مجامع الأمثال هذين المثلين، في حين أن معظم كتب اللغة ذكرت بيت لبيد بن ربيعة العامري الذي أُخِذ منه هذا القول:

دَعِيْ اللَّوْمَ أَوْ بِيْنِي كَشِقِّ صَدِيْعِ فَقَدْ لُمْتِ قَبْلَ اليَوْمِ غَيْرَ مُطِيعِ[93]

وانفرد ابن منظور[94] بجعله مثلاً، وقال: «شق صديع هو الرداء الذي شُقَّ صدعين؛ يضرب مثلاً لكل فرقة لا اجتماع بعدها»[95].

7 – مخالفته (المستقصى) في لفظ بعض الأمثال:

يجمع العلماء على أن الأمثال يتكلم بها كما هي من غير أن يطرأ عليها أي تغيير عن مضربها، والزَّمخشري نفسه أقر بذلك، فقال: «فليس لك أن تطرح شيئاً من علامات التأنيث في (أَطِرِّيْ فَإِنَّكِ نَاعِلَةٌ)، ولا في (رَمَتْنِيْ بِدَائِهَا وَانْسَلَّتْ)، وإن كان المضروب له مذكر، ولا أن تبدل اسم المخاطب من عقيل وعمرو في (أُشِئْتَ عُقَيْلٍ إِلَى عَقْلِكَ)، و(هَذِهِ بِتِلْكَ فَهَلْ جَزَيْتُكَ يَا عَمْرُو)[96]».

لكن الزَّمخشري يستشهد بأمثال تخالف في لفظها ما ذكره هو نفسه في كتابه المختص بالأمثال (المستقصى في أمثال العرب)[97].

ومخالفته أمثال (المستقصى) قد تكون بزيادة ألفاظ في المثل أو بنقصانها، أو في وضع لفظ آخر مكان لفظ، وقد تكون في شرح المثل نفسه إن وقف عند شرحه في (أساس البلاغة)، وربما كانت في ذكر مضرب المثل.

ففي مادَّة **(بوح)**، قال: (ابْنُكَ ابْنُ بُوْحِكَ يَشْرَبُ مِنْ صَبُوحِكَ)، فهذا لفظه في (أساس البلاغة)، أما في المستقصى فلفظه اقتصر على الجزء الأول فحسب، فقال (ابْنُكَ ابْنُ بُوْحِكَ)، مع أن معظم كتب الأمثال اقتصرت على الجزء الأول من المثل، ثم في أثناء شرحه ذكرت تمام قصته والجزء الثاني منه[98].

وفي مادَّة **(ربط)** استشهد بالمثل (اِسْتَكْرَمْتَ فَارْتَبِطْ)، لكنه في (المستقصى) قال: (استكرمْتَ فَارْبُطْ)، وذكر له رواية أخرى فقال: وروي أكرمت فوافق لفظ الميداني فيها.

ومثل ذلك الاختلاف نجده في (أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الأَيْهَمَيْنِ)، و(وَقَعَ في بَنَاتِ طَمَارِ)، و(نَشَرْتُ لَهُ العَصَا)[99].

الخاتمة:

إن (أساس البلاغة) ليس كتاباً في الأمثال، بل يصنف في المكتبة العربية ضمن معاجم اللغة، لكن العدد الكبير من الأمثال الذي ضمه هذا المعجم بين دفتيه، يفوق ستمئة مثل، جعل البحث في ظاهرة الأمثال أمراً ملحاً، ولا سيما أن الزَّمخشري نفسه له كتاب مختص بالأمثال هو (المستقصى في أمثال العرب)، ولعله وضع معجمه (أساس البلاغة) بعد تأليفه (المستقصى)، ذلك أن كثيراً من الأمثال الَّتي استشهد بها ليس لها ذكر في (المستقصى)، وأحياناً لا نكاد نعثر لها على وجود حتى في كتب الأمثال الأخرى، فربما انتهى من جمع الأمثال مكتوبة مرتبة، ثم بدأ تأليف كتابه في أساس البلاغة.

ومن ناحية أخرى ثمة فروق أحياناً بين روايته في (أساس البلاغة) ورواية الميداني في (مجمع الأمثال)، وقد نصت كتب التاريخ على أن الزَّمخشري (ت 538هـ) هو تلميذ الميداني (ت518هـ)، لكنه لم ينقل عنه نقلاً حرفياً، بدليل أنه ثمة أمثال كثيرة ليست في المجمع، وأمثال أخرى اختلف مضربها بين الكتابين، وأمثال ثالثة اختلف لفظها أيضاً.

إن أمثال (أساس البلاغة) جاءت متفاوتة من حيث الشرح والاستشهاد وموافقتها المستقصى أو مجمع الأمثال، لكنها حفظت أمثالاً لم تحفظها كتب الأمثال الأخرى.

فهرس المصادر والمراجع

1- أساس البلاغة، تأليف: الإمام جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزَّمخشري، حققه وقدم له وصنع فهارسه: د. مزيد نعيم، د. شوقي المعري، مكتبة لبنان، ناشرون، الطبعة الأولى، 1998م.

2- الأعلام، خير الدين الزركلي، بيروت، 1400هـ-1980م.

3- الأغاني، تأليف: أبي الفرج الأصفهاني، شرحه وكتب هوامشه: أ. عبد علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت 1931.

4- إنباه الرواة على أنباء النحاة، تأليف: أبي الحسن القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى 1986م.

5- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى 1964م.

6- البيان والتبيين، تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، الطبعة الأولى، 1968م.

7- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد المجيد قطامش، راجعه: د. عبد العزيز سفر، د. خالد عبد الكريم جمعة، الكويت، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م.

8- جمهرة الأمثال، تأليف: أبي هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، 1988م.

9- جمهرة اللغة، تأليف: أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، حققه وقدم له: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.

10- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، بشرح الطوسي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1993م.

11- زهر الأكم في الأمثال والحكم، تأليف: الحسن اليوسي، حققه: د. محمد حجي، ود. محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1401هـ - 1981م.

12- الصحاح في اللغة، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، 1404هـ.

13- العين (كتاب العين)، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي مؤسسة دار الهجرة، إيران، 1409هـ.

14- القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، 1426هـ - 2005م.
15- لسان العرب، تأليف: أبي الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م.
16- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، محمد بن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1939م.
17- مجمع الأمثال، تأليف: أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1428هـ - 2007م.
18- المحيط في اللغة، الصاحب ين عباد، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، 1994.
19- المستقصى في أمثال العرب، تأليف: جار الله الزَّمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987.
20- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، 1980م.
21- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، بيروت (د.ت).
22- الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000.

The proverbs ancient Arabic in the basis of rhetoric

Abid N

Abstract

Proverbs gaining special importance of being a true picture of the reality of life Bnuahaha different , they are inexhaustible anyone who wants to study society , language and customs when the nation ; It represents the epitome of social experiments lasted for ages . The Arabs Me parables novel and collectively study and cash, and wrote many books in which , even more literature and language included in Tdhaaifaa group of proverbs and less frequent , according to cite shrine .

Zamakhshari and one of the authors of the Arab who parables careful , motion, where specialist books collected and explained , is : investigator in the likes of the Arabs , this as well as other writings that have appeared in which proverbs evidence strongly present along with other evidence .

It seeks to study the curriculum Elzimkhcri to cite proverbs in his book (the basis of rhetoric) , it has ranged from Proverbs mentioned by Zamakhshari in the lexicon of this between the likes alerted to it and the other did not alert to it , and the likes came out evidence of linguistic and another came by evidence rhetorical , and likes explained noting its meaning General or other Mdharbha and did not explain .

The research found a number of features that seemed obvious in the likes of (the basis of rhetoric) , including: multiple accounts , multiple interpretations , and contrary to some of the other novels of the synagogues of Proverbs , and the uniqueness of Zamakhshari some proverbs that are not listed at the other.

Key words : The Arabic proverbs, Zamakhshari, Almostaqsa in proverbs of Arabic , the basis of rhetoric.

(1) ينظر ترجمته في: إنباه الرواة 265/3، معجم الأدباء: 126/9، بغية الوعاة: 279/2.

(2) ثمة ثبت بأسماء كتب الزمخشري المطبوعة والمفقودة والمخطوطة في تحقيق د. شوقي المعري للمعجم.

(3) مقدمة الزمخشري في (أساس البلاغة).

(4) المصدر السابق نفسه.

(5) مقدمة (أساس البلاغة).

(6) المصدر السابق.

(7) ينظر أمثلة لذلك في مادَّة (قوم) و(تعب)، (زيل)، (رمز).

(8) مجمع الأمثال (4619)، المستقصى (1881)، المظلوم: السقاء الذي يشرب لبنه قبل مخضه وإخراج زبدته. والمروب الذي لما يمخض ولما تؤخذ زبدته، يضرب للذليل المستضعف.

(9) المصدر السابق (475)، المستقصى (76). ولفظه: تخلصت، يضرب للمفارق صاحبه.

(10) المصدر نفسه (1927)، المستقصى (453)، أنقع: جمع نقع وهو الماء الثابت، يضرب للرجل المجرب الحَذِر.

(11) ينظر: مادَّة (طسم) و(كثب) و(لجم)...

(12) مجمع الأمثال (1258)، ولفظه: أخبرته، المستقصى (357)، العجرة: نفخة في الظهر، والبجرة في السرة.

(13) المصدر السابق (1738)، والمثل ليس في المستقصى، يضرب لمن أصابه أمر فأقلقه.

(14) المصدر نفسه (2987)، ولفظه: كانت لقوة لاقت قبيساً، المستقصى (714).

(15) ينظر أمثلة أخرى في كل من (سلل)، (غرب)، (شطر)، (غرب)...

(16) المصدر نفسه (496)، المستقصى (89)، والمعنى: ابنك من ولدته لا من تبنيته.

(17) المحيط في اللغة: (بوح).

(18) ينظر مادَّة (بوح) في كل من جمهرة اللغة، ولسان العرب.

(19) مجمع الأمثال (1017)، المستقصى (202)، والمثل يضرب للأمر يقدر عليه أخيراً حين لا ينفع.

(20) الصحاح في اللغة (جرض).

(21) ينظر: العين (قرض)، و(جرض).

(22) ينظر: القاموس المحيط (جرض).

(23) مجمع الأمثال (4040)، المستقصى (1309)، ولفظه: مَنْ سَلَكَ الجَدَدَ أَمِنَ العِثَارَ، يضرب في طلب العافية.

(24) ينظر مادَّة (جرض) في كل من: العين، والقاموس المحيط.

(25) مجمع الأمثال (1246)، المستقصى (259)، يضرب في الرضا بالممكن.

(26) ينظر مثلاً: الصحاح في اللغة (طفا)، والقاموس المحيط (طفا).

(27) مجمع الأمثال (2116)، المستقصى (466)، يضرب لفعلة أو قولة أو خصلة يقع موقعها وتكون مرضية.

(28) المصدر السابق(180)، ولفظ الميداني: فمتى نتفق، المستقصى (1630)، يضرب للمختلفين أخلاقاً.

(29) المصدر نفسه (3777)، ولفظه: ما يحجر (بالراء)، المستقصى (1230)، يضرب للرجل نابه الذكر.

(30) المصدر نفسه (1242)، المستقصى (260)، الرضفة: الحجارة المحماة.

([31]) ينظر مثلاً: (سمن)، (ظلف)، (سدر).

([32]) المثل السائر 32/1.

([33]) البيان والتبيين 89/1.

([34]) مجمع الأمثال (460)، المستقصى (18).

([35]) المصدر السابق: (3324)، ولفظه: لهذا كنت أحسيك الجزع أو المجع، وهو اللبن ينقع فيه التمر، المستقصى (1046)، ولفظه: لمثلها كنت أسقيك المجع.

([36]) المصدر نفسه (2873)، المستقصى (668) ولفظه: قشرت، يضرب للعدو المكاشف.

([37]) المصدر نفسه (2312) وقد زاد فيه: حيث شئت، والمثل ليس في (المستقصى)، يضرب لمن قرب مما كان يطلبه في سهولة.

([38]) المثل ليس في مجمع الأمثال، المستقصى (887).

([39]) المصدر نفسه: (2840)، المستقصى (665)، والظنبوب: مقدم عظم الساق.

([40]) ينظر أمثلة أخرى في مادَّة (شقق)، (فصد)، (لقط).

([41]) مجمع الأمثال (1890)، المستقصى (679).

([42]) المصدر السابق (4172)، المستقصى (1565).

([43]) المصدر نفسه: (801)، المستقصى (143).

([44]) المصدر نفسه (278)، والمثل ليس في المستقصى، يضرب للرجل يعير بالضعف.

([45]) المصدر نفسه (2284)، المستقصى (508)، ولفظهما: طرقته.

([46]) المصدر نفسه (1478)، المستقصى (312) ولفظهما: ذهب المحلق في نبات طمار، يضرب للمتمني ولمن يجاوز قدره.

([47]) المصدر نفسه (1251).

([48]) المصدر نفسه (3031)، المستقصى (709).

([49]) المصدر نفسه (2702)، المستقصى (584)، ولفظه: عيثي، يضرب للرجل المفسد.

([50]) المصدر نفسه (466)، المستقصى (712).

([51]) المصدر نفسه (3319)، المستقصى (1455).

([52]) المصدر نفسه (3277)، المستقصى (1319)، ويضرب أيضاً للخصب والسعة.

([53]) المصدر نفسه (4352)، المستقصى (1374)، يضرب في حسن التدبير.

([54]) المثل ليس في مجمع الأمثال، المستقصى (503)، البكار: جمع بكر وهو الفتي من الإبل، طحال: اسم موضع.

([55]) هو شاعر مقدم من مخضرمي الجاهلية والإسلام، له قصيدة كانت الجاهلية تعظمها، وتسميها اليتيمة، مطلعها:

وصلت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع

ينظر ترجمته: الوافي بالوفيات 178/5.

([56]) الأغاني: 120/13، ولسان العرب (طحل).

([57]) مجمع الأمثال (2201)، المستقصى (491).

([58]) المصدر السابق (3323)، المستقصى (1075)، يضرب في قناعة الرجل ببعض ما ينال من حاجته.

([59]) المصدر نفسه (3749)، المستقصى (1228)، يضرب في إخطاء القياس.

([60]) المصدر نفسه (649)، المستقصى (103)، يضرب لمن يظهر سكوتاً فإذا رأى فرصة اغتنمها.

([61]) المصدر نفسه (4035)، المستقصى (89).

([62]) الصحاح في اللغة (خربق).

(63) لسان العرب (خرق)، وينظر أيضاً (نبع) و(خرنق).

(64) مجمع الأمثال (3855) ولفظه: ما أصبت، المستقصى (1204) ولفظه: ماله أقذ، والمعنى: ما ترك شيئاً.

(65) لسان العرب (قذذ).

(66) منها المثل (منك ربضك وإن كان سمارا) في مادَّة (ربض)، والمثل (سرعان ذا إهالة) مادَّة (سرع).

(67) مجمع الأمثال (1554)، المستقصى (317)، الصلف: قلة الخير، والراعدة: السحابة ذات الرعد، والمثل يضرب للبخيل مع الوج والسعة.

(68) مجمع الأمثال (3023)، المستقصى (742). اليرمع: حجارة بيض رخوة، يضرب للرجل ينزل به الأمر فيضج ويجلب فلا ينفعه ذلك.

(69) المصدر السابق (3028) ولفظه أكرمت، المستقصى (621)، ولفظه: فاربط، يضرب في وجود الاحتفاظ بالنفائس.

(70) مادَّة (ضبط) و(نمل). مجمع الأمثال (2261)، المستقصى (887).

(71) مجمع الأمثال (8)، المستقصى (714)، يضرب للضيف يصير قوياً وللذليل يعز بعد الذل.

(72) منهم: تاج العروس (نسر).

(73) مجمع الأمثال (7)، المستقصى: (1722). تفثأ: تسكن، الرثيئة: اللبن الحامض يخلط بالحلو. يضرب في الهدية تورث الوفاق وإن قلت.

(74) المصدر السابق (2701)، المستقصى (1096). الدباء: القرع.

(75) المصدر نفسه (852)، المستقصى (167).

(76) المصدر نفسه (4412)، والمثل ليس في المستقصى.

(77) لم أجد هذا المثل في كتب الأمثال الَّتي عدت إليها.

(78) مجمع الأمثال (1454)، المستقصى (318)، أي تفرقوا تفرقاً لا اجتماع بعده.

(79) المصدر السابق (1091)، المستقصى (248). الصليان: أفضل المراعي، يضرب للرجل يخدم لثروته.

(80) المصدر نفسه (1091).

(81) المصدر نفسه (4348)، المستقصى (1391). يضرب لمن وقع في حصب.

(82) المستقصى (1391).

(83) مجمع الأمثال (86)، المستقصى (375)، يضرب في الرجل يشتد أخذه.

(84) منها: تاج العروس (سبع)، ولسان العرب (سبع).

(85) مجمع الأمثال (865)، المستقصى (123)، يضرب للرجل يأتي بالأمر العظيم.

(86) المصدر السابق (1845) ولفظه: سلط الله...، المستقصى (165) ولفظه: أجرأ من...، (أما اللفظ المذكور في (أساس البلاغة) فهو من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم. ينظر النهاية في غريب الأثر (باب الياء مع الهاء).

(87) المصدر نفسه (3793)، المستقصى (1216)، والمعنى: ليس له شيء.

(88) المصدر نفسه (438)، المستقصى (5). يضرب لكل مستويين يقع أحدهما بإزاء الآخر.

(89) المصدر نفسه (1248)، المستقصى (269). يضرب لمن لا يبالي بالتهديد، أي: توعد غيري فإني أعرفك.

(90) المصدر نفسه (2621)، المستقصى (1017)، ولفظهما:.... من ماء البارق. وهو السحاب ذو البرق.

(91) لم أعثر على من ذكر هذا المثل سوى المرتضى الزبيدي، ينظر: تاج العروس (ثبج).

(92) ينظر: المحيط في اللغة: (و ا ى (أذن)).

(93) ديوانه: 86.

(94) فيما عدت إليه من كتب اللغة ومعاجم الألفاظ.

([95]) لسان العرب: صدع.

([96]) مقدمة (المستقصى في أمثال العرب).

([97]) أشرت في مواضعه من هذا البحث إلى مخالفته لفظ (المستقصى).

([98]) ينظر مجمع الأمثال (496)، جمهرة الأمثال (11/1)، زهر الأكم: (86/1).

([99]) ينظر: مادَّة (يهم)، (طمر)، (عصى).